

تَرْجَلُ الشَّهْرِ حسن مهدي قاسم الريمي



الحمد لله أن مدَّ في آجالنا وبلَّغنا شهر رمضان، ونحمده أن منَّ علينا بنعمة التمام، ونسأله القبول لصالح الأعمال، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فما أسرع أيام الشُّرورِ وَأَعَجَلَ انْقِضَاءَهَا! وما أشدَّ فوات لحظات الفرح وأقصى زوالها! وَاللَّهِ لَكُنَّا نَتَذَكَّرُ يوم هل بالأمس هلاله، وتباشِرُ الناس بنسيمه وظلاله، ها هي سَفِينَتُهُ اليوم تسيّر سريعا، وساعاته تَمضي جميعا، ها هو قد اقترب رحيله وأزف تحويله، فيا ليت شعري من المقبول منا فُيْهَنَّا، ومن المرذود فُيَعْرَى؟!

تَرْجَلُ الشَّهْرِ وَالْهَفَاةُ وَالنَّصْرَمَا
وَأَحْتَضُ بِالْمَوْزِ بِالْجَنَابِ مَنْ حَدَمَا

مَنْ فَاتَهُ الرَّزْغُ فِيهِ وَقَبَّتِ اللَّيْذَارُ فَمَا
تَرَاهُ يَحْضُدُ إِلَّا الْهَمَّ وَالنَّدَمَا

طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ التَّقْوَى بِضَاعَتَهُ
فِي شَهْرِهِ وَيَحْتَلِ اللهُ مُعْتَصِمًا

ولنتفكَّر عند رحيله سرعة مرور الأيام، وانقضاء الأعوام، ودنو الآجال؛ فإن في مرورها وسرعتها عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين.

نَسِيرُ إِلَى الْآجَالِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَأَعْمَارُنَا تُطْوَى وَهَنٌ مَرَاجِلُ

تَرْجَلُ مِنَ الدُّنْيَا بَرَاذِ مِنَ التُّقَى
فَعَمْرُكَ أَيَّامٌ وَهَنٌ قَلْدِيلُ

فالعاقل - أيها الأحبة - من اتعظ بأمره، واجتهد في يومه، واستعد لغده، فمن زرع خيرا كان له عند الله ذخرا؛ فإن لكل زارع ما زرع، فمن زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص بجرمه، ما لم يقدر له، فعن أعطى خيرا فالله أعطاه، وعن وقي شرا فالله وقاه، وإن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشيبية قبل الهرم، ومن الصحة قبل السقم، ومن الإمكان قبل القوت، ومن الحياة قبل القوت، فوالله ما بعد الموت من مستعجب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

فعلينا بالآخرة تتبعنا الدنيا، فإن الله - تعالى - قد خطَّ آثارنا، وقدَّر أرزاقنا، فلنطلب ما عند الله على ما سواه، ولانتشغل بما لم نؤمر به عقا كلفنا به الله؛ فإنه لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته، والله غني عن العالمين.

وليكن وداعنا لرمضان - أيها الأحبة - بدايةً لصفحة جديدة مع تغيير مستمر مع النفس، ولنسأل الله في ختام هذا الشهر الثبات على الأعمال الصالحة فإن من خالط الإيمان بشاشة قلبه، لا يمكن أن يهجر الطاعات وقد ذاق حلاوتها وطعمها، وشعر بأنسها ولذتها في شهر رمضان.

فاللهم اجعلنا من العداومين على الطاعة حتى نلقاك، ونعوذ بك من العمى بعد البصيرة، ومن الضلال بعد الهدى، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

حسن مهدي قاسم الريمي